قولها ذلك رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت
من الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى
بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف
المقال وهذا من وفور عقلها وكمال ادبها انتهى وقال بعض العارفين
لما كان خلقه اعظم خلق بعثه الله تعالى الى جميع العالمين وعلم من كلام
عائشة رضي الله تعالى عنها ان كمالات خلقه لا تتناهى كما ان معاني
القرآن لا تتناهى وان التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر ثم
ما انطوى عليه صلى الله عليه وسلم من كريم الاخلاق لم يكن باكتساب
ورياضة وانما كان في اصل خلقته بالجود الالهي والامداد الرحماني
الذي لم تزل تشرق انواره في قلبه الى ان وصل لاعظم غاية واتم نهاية
واعلم ان كمال الخلق انما ينشا عن كمال العقل لانه الذي به تقتبس
الفضائل وتجتنب الرذائل والعقل لسان الروح وترجمان البصيرة
فهو جوهر الانسان ولكن جوهره البصيرة وفي القاموس بعد الا
شارة الى الخلاف في تعاريفه والحق انه روحاني به تدرك النفوس
العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد
ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهى والحديث المشهور اول
ما خلق الله العقل قال له اقبل الخ موضوع وعقل نبينا صلى الله عليه
وسلم وصل في الكمال الى غاية لم يصل اليها ذو عقل ومن ثم روى ابو
نعيم وابن عساكر عن وهب انه وجد في احد وسبعين كتابا ان الله

فقيل على
اول ما خلق الله
الخ

تعالى

ند

تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في
جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا
ومما يقطع بصحة ذلك سياسته صلى الله عليه وسلم للعرب الذين
هم كالوحوش الشاردة وصبره على طباعهم المتنافرة المتباعدة
حتى قاتلوا دونه اهاليهم وهجروا في رضاه اوطانهم واحباءهم
مع انه لم يطلع على سير الماضين ولا تعلم من العقلاء المحدثين
وفي هذا ما في الذي قبله مقام انتقى ولا غبر محياه اي وجهه
صلى الله عليه وسلم الروضة الغناء اي الكثيرة النبات والازهار
والثمار اي ليست الروضة الغناء الا وجهه لانه احسن الخلق وجها
كما مر مبسوطا هو رحمة وهي عطف وميل نفساني غايته
التفضل والانعام اي عينها مبالغة او ذوها وهو خبر مقدم
واخبر بعده وبما بعدها بلفظ المصدر اشارة الى انها قد
امتزجت بذاته واستحال انفصالها عنه حتى كانها هو وكانه
هي اي ركب منها وطبع عليها وخلق منها كله كما قال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين ويجوز نصب رحمة على الحال على انها
اسم فاعل ومفعول لاجله وعلى حذف مضاف اي ذا رحمة والعالمون
هنا قيل الجن والانس وعليه الجمهور وقيل والملائكة وعليه غير
واحد من المحققين ويدل عليه ايضا ليكون للعالمين نذيرا ونقل
الرازي وغيره الاجماع على انه لم يرسل للملائكة مردود بل اخذ

رحمة كله وحزم وعزم
ووقار وعصمة وحياء

Copyright © King Saud University